المحاضرة الخامسة

الأسلوب الخامس: التشويش

كان المشركون يتواصون بينهم بافتعال ضجة عالية وصياح منكر عندما يقرأ (صلى الله عليه وسلم) القرآن ؛ حتى لا يُسمِع فيفهم فيترك أثرا في عقل نقي وقلب طيب حسب زعمهم ، وفي ذلك قال المولى تبارك وتعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ] سورة فصلت : ٢٦.

الأسلوب السادس: طلبهم أن تكون للرسول (صلى الله عليه وسلم) معجزات أو مزايا ليست عند البشر العاديين

ومن ذلك قولهم : [وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ ....] سورة الإسراء ٩٠-٩٣ ، ولذا قال لهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) كما جاء في الآية نفسها [قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا]

الأسلوب السابع: المساومات.

ومن ذلك قولهم : أعبد الهتنا يوماً وتعبد إلهك يوماً، فأنزل الله تعالى سورة الكافرون

الأسلوب الثامن سب القرآن ومنزله ومن جاء به:

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مختف بمكة، وكان إذا صلي بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم): [ولا تجهز بصلاتك " أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تُخَافِتْ بِهَا " عن أصحابك فلا تسمعهم ، وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا] سورة الإسراء : ١١٠.

الأسلوب التاسع: الاتصال باليهود للإتيان منهم بأسئلة تعجيزية للرسول .

أوفدت قريش نفراً منهم إلى المدينة، وعلى رأسهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ليأتوا من اليهود بأسئلة تعجيزية ، فيطرحونها على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فقالت لهم يهود سلوه عن أهل الكهف وعن ذي القرنين والروح، ولكن الله أبطل كيدهم عندما أنزل الله قرآنا في شأن الإجابة عن أسئلتهم.

الأسلوب العاشر : الترغيب .

أرادت قريش أن تجرب أسلوب الترغيب، فأرسلت عتبة بن ربيعة، فقال للرسول (صلى الله عليه وسلم) : يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من المكان في النسب ، وقد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم، فاسمع مني ، أعرض عليك أمورا لعلك تقبل بعضها : إن كنت إنما تريد بهذا

الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا ؛ حتى تكونٍ أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا فلا تقطع أمرا دونك ، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ ، فلما فرغ من قوله تلا رسول (صلى الله عليه وسلم) صدر سورة فصلت إلى قوله تعالى: [فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ] ، وعندها وضع عتبة يده على جنبه ، وقام كان الصواعق ستلاحقه، وعاد إلى قريش مخبرا إياهم بأن ما سمع ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة ، وقال : والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى عليه، وإنه ليخطم ما تحته ، واقترح على قريش أن تدع محمدا وشأنه .

الأسلوب الحادي عشر : الترهيب .

كان أبو جهل إذا سمع عن رجل قد أسلم وله شرف ومنعة قال له : لنسفهن حلمك ، ولنضعفن رأيك ، ولنضعن شرفك ، وإن كان تاجرا قال له: لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك ، وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به .

الأسلوب الثاني عشر: الاعتداء الجسدي .

لم تثمر كل الأساليب السابقة في صد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه عن دينهم ، فلجأت قريش إلى أسلوب الاعتداء الجسدي والتصفية الجسدية وخاصة بعدما أصبح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يظهر شعائر دينه مثل الصلاة عند الكعبة، وقد حصلت من ذلك صور عديدة منها :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال أبوجهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يصلي ليطا على رقبته ، قال: ورجع ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال: فقيل له: مالك ؟ فقال : إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا].

٢- عن أنس (رضي الله عنه ، قال : لقد ضربوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرة حتى غشي عليه ، فقام أبو بكر ، فجعل ينادي: ويلكم ، أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟ فتركوه وأقبلوا على أبي بكر يضربونه.

٣- كان أمية بن خلف سيد بلال يخرجه إذا حميت الظهيرة ، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت ، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى ، فيقول وهو تحت ذلك البلاء أحد أحد ، وأمية مغتاظ عليه فيزيده عذابا ، فيقبل عليه، فيخنقه فيغشى عليه ثم يفيق ، وجعلوا في عنق بلال حبلا ، وأمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين جبلي مكة، ففعلوا ذلك وهو يقول : أحد أحد.

الأسلوب الثالث عشر: ملاحقة المسلمين خارج مكة والتحريض عليهم.

عندما هاجر بعض المسلمين إلى النجاشي أرسل قريشاً خلفهم من حاول اللحاق بهم قبل العبور إلى الحبشة، وعندما استقروا بالحبشة وكثر عددهم، أرسلوا في طلبهم، واستخدموا في ذلك الرشوة والحيلة للوقيعة بين المسلمين والنجاشي، ولكنهم فشلوا في ذلك.

الأسلوب الرابع عشر : المقاطعة العامة .

قررت قريش قتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك أبا طالب، فجمع ابني هاشم وبني المطلب، فأدخلوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معهم في شعبهم، ومنعوه ممن أراد قتله، فوافق على ذلك حتى كفارهم ، فعلِموا ذلك حمية على عادة الجاهلية. ولما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب، على أن لا يعاملوهم ولا يناكحوهم؛ حتى يسلموا إليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ففعلوا ذلك، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة، فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فكانوا معه كلهم إلا أبا لهب فكان مع قريش ، فأقاموا على ذلك ثلاث سنين، حتى جهدوا، ولم يكن يأتيهم شيء من الأقوات إلا خُفيَة، حتى كانت قريش تؤذي من اطلعت على أنه أرسل إلى بعض أقاربه من المحصورين شيئا من الأعطيات، وبلغ الجوع بالمسلمين مبلغ حتى كانوا يأكلون الخبط وورق السمر، إلى أن قام في نقض الصحيفة نفر من أشدهم في ذلك ضيقا، وهم: هشام ابن عمرو بن الحارث وزهير ابن أبي أمية والمطعم بن عدي وزمعة بن الأسود وأبو البختري بن هشام بن الحارث ، وكانت تربطهم ببني هاشم والمطلب صلات الأرحام ، وعلى الرغم من هذه المقاطعة وما جرى للمسلمين وراءها من معاناة إلا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يتوقف عن الدعوة، فقد كان يخرج في المواسم، ويلتقي القادمين على مكة، ويعرض عليهم الإسلام ، ولما أفسد الله الصحيفة خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم وصحابته وخالطوا الناس ..

❖ إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه :

هو حمزة بن عبد المطلب الهاشمي القرشي عم رسول الله وأخوه من الرضاعة لقب بسيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله ويكنى أبا عمارة ، وفيما ذكر عن سبب اسلامه ما روي أن أبا لهب مر برسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوما عند الصفا فأذاه ونال منه، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يرد عليه، ثم ضربه ابو جهل بحجر في راسه فنزف منه الدم، وتركه وانصرف الى قريش بمجالسهم عند الكعبة ، وكانت هناك مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها قد رأت ما فعله ابو لهب للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، فلم يلبث أن اقبل حمزة بن عبد المطلب متوشحا قوسه راجعا من صيد له ، وكان حمزة اذا رجع من صيد لم يدخل على اهله حتى يطوف بالكعبة ، فلقيته هذه الجارية وقالت له : (يا ابا عمارة لو رأيت ما لقي ابن اخيك تقصد النبي (صلى الله عليه وسلم من أبي الحكم بن هشام ، وجده جالسا هنا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم أنصرف ولم يكلمه محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فغضب حمزة غضبا شديدا وكان أعز فتى في قريش وأشد شكيمة، فخرج يسعى لم يقف لاحد متجها لأبي جهل فدخل عليه مجلسه حيث يجتمع قريش وأقبل نحوه وقال : (أتشتم ، محمد وأنا على دينه أقول ما يقول ؟) ثم ضربه على راسه ضربة مذكورة شجت راسه، فقام رجال من بني مخزوم لينصروا ابا جهل فقال لهم ابو جهل : (دعوا ابا عمارة فإني قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا)

تم اسلام حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) وشرح الله صدره للإسلام وأعز الله به الدين ومعروف عن حمزة؟ إنه الأسد الضرغام الذي قتل الطغاة يوم بدر، ومزق صفوف الشيطان في تلك المعركة الفاصلة، لقد أسلم عزيزا، وعاش كريما، ومات شهيدا.

❖إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) :

دعا الرسول (صلى الله عليه وسلم) الله أن يعز الإسلام بأحد العمرين: عمر بن الخطاب، أو عمرو بن هشام، وكان عمر بن الخطاب قبل أن يسلم شديد الإيذاء للمسلمين، وذات يوم حمل عمر سيفه، وانطلق يبحث عن محمد ليقتله، وفي الطريق قابله رجل، وأخبره أن أخته فاطمة قد أسلمت هي وزوجها سعيد بن زيد، فاتجه عمر غاضبًا نحو دار أخته ودق الباب، وكان الصحابي خباب بن الأرتْ (رضي الله عنه) يعلم أخت عمر وزوجها القرآن الكريم، فلما سمعوا صوت عمر امتلأت قلوبهم بالرعب والخوف، وأسرع خباب فاختبا في زاوية من البيت، ودخل عمر فقال: لقد أخبرت أنكما تبعتما محمدًا على دينه، ثم ضرب زوج أخته، وضرب أخته على وجهها حتى سال الدم من وجهها، ولكنها لم تخف وقالت له في ثبات وشجاعة: نعم أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما شئت.

ندم عمر على ما صنع بأخته، وطلب منها الصحيفة التي كانوا يقرءون منها، فقالت له: يا أخي إنك نجس وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة، فقرأ عمر : بسم الله الرحمن الرحيم { طه . أنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآن لتشقى ، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ، تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ العُلى ، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ، وَإِنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأُخْفَى ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } [طه: ١-٨] وكانت هذه الآيات نورًا جذب عمر إلى الإسلام وأضاء له طريق الحق، فما إن قرأها حتى لان قلبه، وهدأ طبعه، وذهب عنه الغضب، وقال والإيمان يفيض في جوانحه: ما أحسن هذا الكلام وما أكرمه، ثم ذهب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم وأعلن إسلامه، وبعد قليل من إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الكعبة في وضح النهار بين عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنهما) وامتنع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم بهما، وكان المسلمون لا يقدرون أن يُصَلُّوا عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب، فلما أسلم هو وحمزة بن عبد المطلب صلى المسلمون عند الكعبة. قال عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) : (إن اسلام عمر كان فتحا وهجرته كانت نصرا وامارته كانت رحمه ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلا عند الكعبة وصلينا معه).